صيغ الفعل الثلاثي ودلالته في القرآن الكريم

Formulated the triple verb and its significance in the Holy Quran

1علوش مرسلي*

قسم العلوم الشرعية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، allouchemorsli810@gmail.com

2-أ.د قلايلية العربي

جامعة وهران1 أحمد بن بلة (الجزائر)

تاريخ الارسال2020/12/28 تاريخ القبول 2022/05/26 تاريخ النشر:2022/06/16

ملخص:

فقد حضي القرآن الكريم بالعديد من الدراسات التي تناولت نصوصه وألفاظه، إذ تعاقب على مرّ العصور العديد من الباحثين وجدوا في القرآن الكريم هذا البحر الزاخر مادة لغوية فذّة للدراسة، ولما كان كذلك، رأيت ان أبحث عن موضوع قرآني أتوج فيه هذا المقال المعنون ب" صيغ الفعل الثلاثي ودلالته في القرآن الكريم".

ومن الإشكالات التي استرعت انتباهي وجعلتها محلا لهذه الدراسة هي كالآتي:

إلى أي مدى تستطيع الصيغ الصرفية بتنوعاتها بيان وكشف معاني الآيات القرآنية ؟

هل هناك علاقة بين هذه الصيغ بتنوعاتها مع المعنى وتناسبه في الاستعمال القرآني وقصدية الشارع من التنزيل؟

وقصدت في دراستي هذه أن اخرجها على منهج وصفي تحليلي.

الكلمات المتاحية: الصيغة؛ الفعل؛ الدلالة، السياق، القرآن الكريم

Abstract:

The holy Quran hos reccived many studies that dealt with its text and words , saccessive hy over the goes by many researchers and scholars, where they found in the holy Quran this rich sea a lingwistie material to be studied therefore, Jintended to deal with a Quranie sabject to enlighten this article entitled :(formulas of triple verb and its implication in the Quran).

Among the problems that caught my attention and made it the subject of this study are as follows:

To what extent can the morphological formulas in their various variations clarify and reveal the meanings of the Quranic verses?

Is there a relationship between these variants of the formulas with their meaning and their proportionality in the Qur'anic usage and the street's intention of revelation?

In my study, I intended to provide it on a descriptive, analytical method.

Keywords: formula; verb; indication; the Holy Quran

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

ممّا لا يختلف فيه اثنان أنّ للفعل أهمية بالغة في اللّغة العربية، والمتأمل في جوهر اللّغات الطبيعية يرى أنّ الفعل يعد قطب الرحى في العملية الإبلاغية إذ أنّه النواة الدافعة للحركة المتجددة المتوخاة من الاحداث المحققة في أرض الواقع[1].

اضف إلى هذا أنّ للفعل في العربية صيغ محفوظة قياسية مبوبة، تمكننا أن نميز الفعل بهذه الصيغ من غيره من اقسام الكلم بمجرد معرفة الصيغة[2]كما أنّ بعض المباحث الصرفية للفعل في العربية قد لفتت انتباه الباحثين الغربيين، حيث يقول وليم مرسيه–مستشرق فرنسي، وعضو المجمع العلمي العربي العام– إنّ من السهل جدا تعلم اصول اللغة العربية، فقواعدها الصرفية التي تظهر معقّدة لأول مرة هي قياسية ومضبوطة بشكل عجيب لا يكاد يصدق، حتى أنّ صاحب الذهن المتوسط يستطيع تحصيلها.[3]

تسعى هذه الدراسة إلى طرح الإشكالية، وهي كالآتي:

إلى أي مدى تستطيع الصيغ الصرفية بتنوعاتها بيان وكشف معاني الآيات القرآنية ؟

هل هناك علاقة بين هذه الصيغ بتنوعاتها مع المعنى وتناسبه في الاستعمال القرآني وقصدية الشارع من التنزيل؟

من هنا استمد هذا البحث أهميته كونه يبحث في خصوصية المفردة القرآنية بالكشف عن الصيغة الصرفية ودورها وأثرها في الوصول الى المعنى .

ومن جهة أخرى كون هذه الدراسة في القرآن الكريم فرصة للتدبر وفهم الآيات ،والأسرار الربانية وملامسة لبعض اللّطائف اللّغوية ،والاحتكاك بكتب التفاسير، واكتشاف بعض الخبايا العلمية والاعجازية في اللّغة العربية، وهذا ما شدّ انتباهي وقادني إلى البحث فيه.

2. الفعل الثلاثي المحرد

1.2 . مفهومه:

وهوما كانت أحرفه الاصلية ثلاثة، لا يسقط أحدها في تصريف الفعل إلاّ لعلّة تصريفية. [4]وقدحدّد النحاة ستة اوزان للفعل الثلاثي المجرد، واتفقوا عليها وهي:[فعَل يفعَل][فعَل يفعِل][فعَل يفعُل[فعِل يفعَل][فعِل يفعِل]،[فعُل يَفْعُلُ][5].

وقد ذكر ابن حاجب" لهذه الصيغة بقوله:(للثلاثي المجرد ثلاثة ابنية،:فعَل وفعِل وفعُل)[6].

فله باعتبار ماضيه ثلاثة ابواب ،لأنه دائما مفتوح الفاء وعينه اما ان تكون مفتوحة او مكسورة او مضمومة، وباعتبار الماضي مع المضارع له ستة ابواب .لان عين المضارع اما مضمومة او مفتوحة أو مكسورة وثلاثة في ثلاثة بتسعة ،فيمتنع كسر العين في الماضي مع ضمها في المضارع، وضم العين في الماضي مع كسرها وفتحها في المضارع اذن تكون ابواب الثلاثي ستة[7].

2.2 صيغة فعَل [بفتح العين]:

مثال الفعل(قنَط) الذي ورد في القرآن الكريم اربع مرات، مرة في صيغة الماضي، وثلاث مرات في صيغة المضارع وكلّها مفتوح العين.

فصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[8].

أمّا صيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ، جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[9] وقوله تعالى: ﴿**قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**﴾[10].

وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ**﴾[11]، فهذا الفعل أثار دهشة المتأخرين من اللّغويين، لأنّه ورد في القرآن مفتوح العين في الماضي والمضارع، وليس فيه حرف من حروف الحلق. ولأنّ هذه الصيغة آتى بها القرآن الكريم، وهو نص نموذجي حدّدها في صيغة الماضي ،وإلاّ اعتبروا هذه الصيغة صيغة شاذة عمّا هو شائع، وبالتالي يكون لهم الحق في الابتعاد عن الشذوذ، ويجروا على الشيوع الذي هو كسر عين ماضي ما مضارعه مفتوح العين مثل مافعلوه في الفعل "ركن" في قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ**﴾[12].

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة): وَمَنْ يَقْنَطُ- بِفَتْحِ النُّونِ-. وَقَرَأَهُ أَبُو عَمْرٍو وَالْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَخَلَفٌ- بِكَسر النون - وَهُمَا لُغَتَانِ فِي فِعْلِ قَنَط.[13]

حُكي أنّ يقنط لغة، فهذا يدلّ على أن يقنط أكثر، لأن مضارع فعل يجيء على يفعل ويفعل، مثل: يفسق، ويفسق، ولا يجيء مضارع فعل على: يفعل.[14]

واعتبر أبو علي الفارسي[15]الفعل (قنَط يقنَط)-بفتح النون في الماضي وكسرها في المضارع من أعلى اللّغات. يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ اجْتِمَاعُهُمْ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿ **مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا..**﴾[16].

وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ: قَنُطَ يَقْنُطُ بِضَمِّ النُّونِ،" وَحِكَايَته تَدُلُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ قَنَطَ بِفَتْحِ النُّونِ أَكْثَرُ.[17]

قال ابن الخطيب: «وهذا يدلُّ على أنَّ» قَنَطَ «بفتح النون أكثر؛ لأنّ المضارع من» فَعَل «يجيء على» يَفْعِلُ ويَفْعُل «مثل: فَسقَ: ويَفْسُقُ، لا يجيء مضارع فَعَلَ على يَفْعَل.[18]

واعتبر ابن عاشور اختيار القرآن لهذا الفعل بهذه الصيغة من فصاحته فقال: " وَمِنْ فَصَاحَةِ الْقُرْآنِ اخْتِيَارُهُ كُلَّ لُغَةٍ فِي مَوْضِعٍ كَوْنِهَا فِيهِ أَفْصَحَ، فَمَا جَاءَ فِيهِ إِلَّا الْفَتْحُ فِي الْمَاضِي، وَجَاءَ الْمُضَارِعُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ على الْقِرَاءَتَيْنِ.[19]

وتظهر دلالة اختيار هذه الصيغه من خلال السياق القرآني التي وردت فيه في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**﴾[20].

الحركات الثلاث في النون، أراد: ومن يقنط من رحمة ربه إلا المخطئون طريق الصواب، أو إلا الكافرون، كقوله: ﴿**لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ**﴾ يعنى: لم أستنكر ذلك قنوطاً من رحمته، ولكن استبعاداً له في العادة التي أجراها الله.[21]

قال الواحدي: {**فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ**} من الآيسين، والقنوط: اليأس من الخير. {قَالَ **وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**} قال ابن عباس: يريد ومن ييئس من رحمة ربه إلا المكذبون، وهذا يدلُّ على أنَّ إبراهيم لم يكن قانطًا، ولكنه استبعد ذلك، فظنت الملائكة به قنوطًا، فنفى ذلك عن نفسه، وأخبر أنَّ القانط من رحمة الله ضالٌّ.

ويرى ابن عاشور أنّ الموعظة التي تلقاها من الملائكة ذَكَّرَتْهُ مَقَامًا نَسِيَهُ فَقَالَ: ﴿**وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**﴾. وَهُوَ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ فِي مَعْنَى النَّفْيِ، وَلِذَلِكَ اسْتَثْنَى مِنْهُ إِلَّا الضَّالُّونَ. يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبِ عَنْهُ اجْتِنَابُ الْقُنُوطِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُ امْتَلَكَهُ الْمُعْتَادُ فَتَعَجَّبَ فَصَارَ ذَلِكَ كَالذُّهُولِ عَنِ الْمَعْلُومِ فَلَمَّا نَبَّهَهُ الْمَلَائِكَةُ أدنى تَنْبِيه تذكّر.[22]

معنى القنوط لغةً: أصل هذه المادة يدُلُّ عَلَى الْيَأْسِ مِنَ الشَّيْءِ، فالقُنُوط: اليأس، وقيل: أَشدُّ اليأْس من الشَّيْءِ. مصدر قَنَط يَقنِطُ (من باب ضرب) ويَقنُطُ (من باب قعد)، وقَنِطَ يقنَط (من باب تعب)، وهو قانِطٌ وقَنُوط وقنِط.

أمّا اصطلاحًا: فقال الشوكاني: " القنوط: الإياس من الرَّحمة".

وقيل: " القنوط: شدَّة اليأْس من الخير"

الفرق بين اليأْس والقنوط: أكثر العلماء على أنهما بمعنى واحد. يرى بعض العلماء أن بينهما اختلافًا، وأن القنوط: أتم اليأس وأشده.

وقيل: إن اليأس من منعات القلب، والقنوط ظهور آثاره على ظاهر البدن.

الفرق بين اليأْس والخيبة: فالخيبة لا تكون إلا بعد أمل، لأنها امتناع نيل ما أمل.

أمّا اليأْس فقد يكون قبل الأمل، وقد يكون بعده.

الفعل[فتح] في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[23]، فالفعل (فتحنا) فعل ثلاثي مجرد; والفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على: خلاف الإغلاق. والفتح: النصر والإظفار.

وقد ورد في الآية الأولى، ودلالته على الزمن: تتوقف على آراء المفسرين في المقصود من الفتح ,ويمكن الاكتفاء بما نقله الرازي; إذ إنه نص على عدد من الآراء تكاد تكون جامعة لكل ما ذكره جمهرة المفسرين; فقال: «.. في الفتح وجوه: أحدها: فتح مكة وهو ظاهر. وثانيها: فتح الروم وغيره. وثالثها: المراد من الفتح: صلح الحديبية. ورابعها :فتح الإسلام بالحجة والبرهان والسيف والسنان. وخامسها: المراد منه الحكم[24].

وهناك آراء غير التي ذكرت مآلها إلى أحد الوجوه التي ذكرها الرازي، وقد حظيت بعض الآراء بتأييد بعض المفسرين، فقد رجح الرازي أن المقصود من الفتح: فتح مكة, وساق مجموعة من الشواهد التي تدعم هذا الاتجاه فقال: والأول مناسب لآخر ما قبلها من وجوه، أحدها: أنه تعالى لما قال: ﴿ هآنتم هآؤلآء تدعون لتنفقوا في سبيل الله﴾ [25] الى أن قال في نفس سياق الآية الكريمة ﴿ **ومن يَبْخَلْ فإنّما يَبْخلُ عَنْ نَفْسِهِ**﴾.

بيّن تعالى أنه فتح لهم مكة ، وغنموا ديارهم، وحصل لهم أضعاف ما أنفقوا ولو بخلوا لضاع عليهم ذلك; فلا يكون بخلهم إلا على أنفسهم.

وقوله تعالى:﴿ **فلا تهَنِوُا وتَدْعُوا إِلى السّلْمِ وأَنْتُم الأَعْلَوْنَ واللهُ مَعَكُمْ**﴾ [26]، بيّن برهانه بفتح مكة **;** فإنهم كانوا هم الأعلون.

كان معناه: لا تسألوا الصلح م يوما الحديبية, وهو المراد بالفتح في أحد الوجوه; وكما كان فتح مكة حيث أتى صناديد قريش مستأمنين ،ومؤمنين ومسلمين عندكم بل اصبروا ; فإنهم يسألون الصلح ويجتهدون فيه كما كان[27]

ومن الملاحظ أن الرازي اعتمد في تأييد هذا الرأي على السياق الداخلي المتمثل في الربط بين سورة الفتح وسورة محمد; معتمدا على أنّ الخطاب في قوله :﴿ **هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ**﴾ [28]، موجه للمؤمنين، في حين ذهب أبو حيّان إلى أنّ الخطاب في الآية لكفار مكة،[29] وعلى هذا الرأي تكون دلالة الفعل (فتحنا) على غير حقيقتها، إذ إنها تدل على المستقبل، وقد برهن لذلك الرازي قائلا: « فإن قيل: إن كان المراد: فتح مكة **;**فمكة لم تكن قد فتحت, فكيف قال تعالى: ﴿ **إِنّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا** ﴾ [30]، بلفظ الماضي؟ نقول: الجواب عنه من وجهين: أحدهما: فتحنا في حكمنا وتقديرنا.

بلفظ الماضي؟ نقول: الجواب عنه من وجهين: أحدهما: فتحنا في حكمنا وتقديرنا.

وثانيهما: ما قدره االله تعالى فهو كائن، فأخبر بصيغة الماضي إشارة إلى أنه أمر لا دافع له, واقع لا رافع له.[31] ولعلّ عبارة ابن عاشور تؤكد ذلك; إذ :(يقول ،ولمراعاة هذا المعنى ، قال جمع من المفسرين: "المراد بالفتح هنا فتح مكة, وأنّ محمله على الوعد بالفتح, والمعنى: سنفتح وإنما جيء في الإخبار بلفظ الماضي لتحققه وتيقنه شبه الزمن المستقبل بالزمن الماضي; فاستعملت له الصيغة الموضوعة للمضي.[32] بينما يرى جمهور المفسرين أن المراد في الآية: صلح الحديبية; يقول النحاس: «.. والفتح ههنا: فتح الحديبية; وقد توهم قوم أنّه فتح مكة ممن لا علم لهم بالآثار، وقد صحّ عن ابن عباس، والبراء ،وسهل بن حنيف أنهم قالوا: هو فتح الحديبية, وهو صحيح عن أنس بن مالك.)) [33]

وقد ذكر القرطبي عددا من هذه الآثار المؤيدة لهذا الرأي, ومنها: «وقال جابر: ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية.... وقال موسى بن عقبة: قال رجل عند منصرفهم من الحديبية: ما هذا بفتح; لقد صدونا عن البيت; فقال النبي صلى الله عليه وسلم«بل هو أعظم الفتوح; قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح

ويسألوكم القضية, ويرغبوا إليكم في الأمان ،وقد رأوا منكم ما كرهوا." [34]، وقد صرح ابن عاشور بأن هذا هو رأي الجمهور[35].

3.2 . صيغة فعُل(بضم العين):

يتضح من خلال الدراسة الإحصائية للأفعال الواردة على هذا البناء أنه أقلّ الصيغ الصرفية ورودا ؛وتعود قلّة استعمال هذا البناء إلى محدودية أفعاله وعدم مقدراتها على التواصل الكبير، واتصافها بصفة ثابتة في غالب الأحيان، وهذا ما أكّده الصرفيون القدماء من دلالة هذا البناء في غالبه على الغرائز والطّبائع. يقول "ابن الحاجب" بشأن هذا الأمر: «اعلم أن باب فَعُلَ في الغالب للغرائز))[36].

ومثال الفعل (حَسُن)في قوله تعالى﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا**﴾[37].

إنّ صيغة (فَعُلَ)نقصت في القرآن الكريم عن(فَعَل) و(فَعِل) من حيث ورودها نقصانا بيّنا ملحوظا، وكان منها ما دلّ على التعجب والمبالغة، وما دلّ على السجايا والطباع[38].

ويقول الفخر الرازي في تفسيره(مفاتيح الغيب) "وقيل: "حَسُن اولئك رفيقا" أي حَسُن كل واحد منهم رفيقا. وذكر أنّ الرفق في اللغة لين الجانب ولطافة الفعل ،وصاحبه رفيق،هذ معناه في اللغة، ثمّ الصاحب يكون رفيقا لارتفاق بعضهم ببعضٍ.[39]

وهذا ما لمسناه من هذه الصيغة إذ هي تبرز صفة الحسن والتعجب والمدح لأولئك المرافقين(النبيّين والصّدّيقين والشهداء والصالحين) لذلك يذكر الطاهر بن عاشور أنّ حَسُن فعل مراد به المدح مُلْحَقٌ بنِعْمَ ،ومُضَمَّنٌ معنى التعجب من حسنهم ،وذلك شأن فعُل من الثلاثي يدلّ على مدح أوذمّ ،بحسَب مادّته مع التعجب، ،وأصل الفعل حَسَنَ . بفتحتين . فحُوِّل الى فَعُل . بضمّ العين . لقصد المدح والتعجب .وأولئك: فاعل حَسُنَ. ورَفِيقاً تَمْيِيزٌ، أَيْ: مَا أَحْسَنَهُمْ حَسُنُوا مِنْ جِنْسِ الرُّفَقَاء [40].

قال الزمخشري: وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً فيه معنى التعجب كأنه قيل: ما أحسن أولئك رفيقا ولاستقلاله لمعنى التعجب. قرئ: حسن. يقول المتعجب حسن الوجه وجهك! وحسن الوجه وجهك! بالفتح والضم مع التسكين.[41]

نجد أنّ القرآن الكريم اختار هذه الصيغة بحيث لا تغني صيغة اخرى عنها في إظهار دلالاتها في هذا الموضع. فصيغة الفعل "حَسُنَ" تتناسب مع الآيات، والمقام التي ذُكِرت فيه، لذلك ذكر المفسّرون انّها تفيد التعجب والمبالغة والمدح لرفقاء الانبياء والصّدّقين والشهداء والصالحين ،و هو مقام عالي لا تصل اليه صيغتي "حَسَنَ" و"حَسِنَ" اللّتان هما من صيغتي "فَعَلَ" و"فَعِلَ الدّلتان على الأعراض والألوان.

3.3. صيغة فَعِلَ(بكسر العين):

قال الله تعالى: ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾[42] .

يقول الرازي في تفسيره لهذه الآية في كلامه عن الخسران، "وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَلَدَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ فَإِذَا سَعَى فِي إِبْطَالِهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا عَظِيمًا لَا سِيَّمَا وَيَسْتَحِقُّ عَلَى ذَلِكَ الْإِبْطَالِ الذَّمَّ الْعَظِيمَ فِي الدُّنْيَا ،وَالْعِقَابَ الْعَظِيمَ فِي الْآخِرَةِ. أَمَّا الذَّمُّ فِي الدُّنْيَا ،فَلِأَنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ قَتَلَ وَلَدَهُ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ طَعَامَهُ، وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا ذَمٌّ أَشَدُّ مِنْهُ. وَأَمَّا الْعِقَابُ فِي الْآخِرَةِ أَعْظَمُ مُوجِبَاتِ الْمَحَبَّةِ فَمَعَ حُصُولِهَا إِذَا أَقْدَمَ عَلَى إِلْحَاقِ أَعْظَمِ الْمَضَارِّ بِهِ كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ أَنْوَاعِ الذُّنُوبِ فَلِأَنَّ قَرَابَةَ الْوِلَادَةِ فَكَانَ مُوجِبًا لِأَعْظَمِ أَنْوَاعِ العقاب".[43]

يقول الطاهر بن عاشر: تَذْيِيلٌ جُعِلَ فَذْلَكَةً لِلْكَلَامِ السَّابِقِ، الْمُشْتَمِلِ عَلَى بَيَانِ ضَلَالِهِمْ فِي قَتْلِ أَوْلَادِهِمْ، وَتَحْجِيرِ بَعْضِ الْحَلَالِ عَلَى بَعْضِ مَنْ أُحِلَّ لَهُ ،وَتَحْقِيقُ الْفِعْلِ بِ قَدْ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ خُسْرَانَهُمْ أَمْرٌ ثَابِتٌ، فَيُفِيدُ التَّحْقِيقُ التَّعْجِيبَ مِنْهُمْ كَيْفَ عَمُوا عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ خُسْرَانِهِمْ.[44]

إذا عدنا الى موضوع المعاني الصرفية نجد صيغة فَعِل تكثر فيها العلل ،والاحزان، والاضداد كسَقِمَ ،ومَرِضَ، وحَزِنَ وغيرها. بينما نجدها في هذه الآية متمثلة في صيغة "خَسِرَ" الدّالة على الهلاك فكانت مناسبة لدلالتها وتحقيقا لفعل الخسران لأولئك الذين قتلوا أولادهم سفها. فهي حقيقة جاءت متضمنة لمعاني الخسران الذي كان موجبا لمن اتصف بتلك الاوصاف السبعة المذكورة في الآية من قتل الاولاد، والسفه ،وعدم العلم، وتحريم ما رزقهم الله، والافتراء على الله ،والضلال، وعدم الاهتداء، فاستحقّوا هذ هي الصيغة "خَسِرَ" لما لها من أثر في معناها ينطبق على ما ذكرنا من أوصاف أولئك العرب ،وكأنّ الله يصوّر لنا أنّ الخسران صار وصفا لازما لهم .فهذه الصيغة (خَسِرَ) وما تحمله من وقع مؤثر في النفوس، والسياق الذي وجدت فيه، فهي تغني عن كثير من الالفاظ في هذه الآية، إذ لخّصت ببلاغتها وفصاحتها جزاء أولئك الذين فعلوا تلك الافعال.

3. الخاتمة:

للفعل الثالثي المجرد باعتبار الماضي ثلاثة أوجه . فَعَلَ ،وفَعِلَ ،وفَعُلَ ،ويكون على وجهين : صحيح ومعتل.

كما اختلف الصرفيون في تقسيم أبنية الفعل الثلاثي المجرد. فمنهم من عدّها ثلاثة اكتفاء بالنظر في عين صيغة الفعل الماضي، ومنهم من عدّها أربعة بإخراج بنائين لم يتم الاتفاق حولهما لاعتبارات خاصة.

والملاحظ أيضا أنّ المستوى الصرفي عبر الصيغ الصرفية للفعل الثلاثي في هذه الآيات القرآنية استطاع أن يؤدي دورا بارزا في كشف الابعاد الدلالية التي تهدف الى فهم الكتاب العزيز.

5- الهوامش:

[1]- أحمد حساني، المكوّن الدلالي للفعل في اللّسان العربي ، ديوان المطبوعات ،(د\ط)، بن عكنون ،الجزائر،1993، ص33.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص106.

[3]- سامي عوض، تيسير مباحث النحو والصرف، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق،ص903.

[4] - خديجة حديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص253.

[5]-ينظر سيبويه، الكتاب، ج4 ، ص 38.

[6] - ابن الحاجب، شرح شافية ،ج1 ص76.

[7]- أحمد الحملاوي ،شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر، بيروت ، ص18.

[8]-سورة الشورى الآية 28.

[9]- سورة الزمر ،الآية.53

[10]- سورة الحجر ،الآية56.

[11]- سورة الزمر الآية 36.

[12]- سورة هود الآية88.

[13]- ابن الجزري ، تقريب النشر في القراءات العشر- ت ابر اهيم عطوه عوض دار الحديث القاهرة، ص131.

[14]- أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث، ط2، دمشق، بيروت، 1993، ج5،ص4.

[15] - ينظر الحجة للقرّاء السبعة، ص**47**.

[16]- سورة الشُّورَى الآية 28.

[17]- ينظر فخر الدين الرازي، المفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1، بيروت،لبنان،ج19 ،ص 152 .

[18]- ينظر عبد الغاني الغنيمي، اللباب في شرح الكتاب، المكتبة العلمية، بيروت، ج 11، ص 47.

[19]- طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص201.

[20]- سورة الحجر الآية 65.

[21] - الزمخشري، الكشاف ،ج2ص581.

[22] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14ص60.

[23]_ سورة الفتح ،الآية:1

[24]_ الرازي، مفاتيح الغيب، ج 27 ص77.

[25]_ سورة محمد الآية:38

[26] - سورة محمد الآية:35

[27] - الرازي، مفاتيح الغيب، ج 27 ص77.

[28] سورة محمد الآية 38

[29] ينظر أبو حيان، البحر المحيط ،ج9، ص482.

[30] سورة الفتح الآية:1

[31] الرازي، مفاتيح الغيب، ج 27 ص 77.

[32] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج25 ص144.

[33] الزجاج، اعراب القرآن، ج3 ص185.

[34] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج15 ص 260.

[35] التحرير والتنوير ج25 ص145 ،وهو رأي الفراء "معاني القرآن"ج3 ص64 ،والآلوسي "روح المعاني: ج25 ص84 والنيسابوري "غرائب القرآن ورغائب الفرقان": ج21 ص 39

[36] شرح شافية ابن حاجب ج1 ص 76

[37] سورة النساء 69

[38] اسامة عثمان صيغة فعُل في القرآن الكريم نماذج ودلالات، موقع المقالات اسلام ويب الشبكة العنكبوتية

[39] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب ، ،ج10،ص 180

[40] الرازي، التحرير والتنوير، ج5،ص116.

[41] الزمخشري، الكشاف، ج1 ص 531

[42] سورة الانعام الآية 140

[43] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج13ص163

[44] طاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير، ج8 ص113.

6. المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية حفص.**
- أحمد حساني، المكوّن الدلالي للفعل في اللّسان العربي ، ديوان المطبوعات ،(د\ط)، بن عكنون ،الجزائر،1993.
- أحمد الحملاوي ،شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر، بيروت.
- أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث، ط2، دمشق، بيروت، 1993.
- ابن الجزري ، تقريب النشر في القراءات العشر– ت ابر اهيم عطوه عوض دار الحديث القاهرة.
- فخر الدين الرازي، المفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1، بيروت،لبنان.
- عبد الغاني الغنيمي، اللباب في شرح الكتاب، المكتبة العلمية، بيروت.